

هل يُدعى على الكفار بالهداية أم بالهلاك والعذاب!؟

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر؛ ملاً الله أجوافهم وقبورهم ناراً)) - أو - ((حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً)) ممّن ينتسب إلى العلم في هذه الأوقات يقول: لا تدعُ على الكُفَّار! ادعُ لهم بالهداية! ولا تقل: يُذَلُّ فيه أهلُ المعصية! هم حال كونهم أهل معصية ندعو عليهم بأن يُذَلُّوا، ونرجو لهم الهداية؛ لكن هنا ((ملاً الله أجوافهم وقبورهم ناراً)) - أو - ((حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً)) فيه دلالة صريحة على الدُّعاء عليهم بالهلاك، وبالعذاب، وجاء في الموطأ عن سعيد وغيره يقول: "أدركنا القوم - يعني الصحابة - وهم يدعون على عُموم الكُفَّار"، قد يقول قائل: هذا مُخالف للسُّنن الإلهية، السُّنن الكونية أن من الكُفَّار - نعم - من يُسَلِّم، فلماذا ندعو عليهم؟! لماذا لا ندعُ لهم بالهداية؟ أو لا ندعُ على عُمومهم، نقول: كما ندعو لعُموم المسلمين، ومنهم من يُعَذَّب، ندعُ لهم بالرحمة والمغفرة، وأنَّ الله يتجاوز عنهم ويُدخلهم الجنة؛ لكن منهم من يُعَذَّب، فإرادةُ الله -جلَّ وعلا- ومشيتُهُ نافذة، لا يَرُدُّها شيء؛ لكن إذا دَعَوْنَا نحنُ مأمُورون بأن ندعُ لأنفسنا، ولأولادنا، وللمؤمنين على جهة العُموم، كما أننا ندعُ على الكُفَّار على جهة العُموم، ومشيتُهُ الله نافذة؛ ولذا لما دعا النَّبي -عليه الصلاة والسلام- على فُلان و فُلان؛ نزل قوله الله -جلَّ وعلا-: **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}** [آل عمران/128]، فمن أرادَ الله هدايته؛ يُسَنِّتْهُ من هذه الدَّعوة كَوْنًا، نحنُ مأمُورون بأن ندور مع الإرادة الشرعيَّة، لا مع الإرادة القدريَّة.